

الكشاف

" يوم ترونها " منصوب بتذهل . والضمير للزلزلة . وقرء " تذهل كل مرضعة " على البناء للمفعول : وتذهل كل مرضعة أي : تذهلها الزلزلة . والذهول : الذهاب عن الأمر مع دهشة فإن قلت : لم قيل : " مرضعة " دون مرضع . قلت : المرضعة التي هي في حال الإرضاع ملقمة ثديها الصبي . والمرضع : التي شأنها أن ترضع وإن لم تباشر الإرضاع في حال وصفها به فقيل : مرضعة ؛ ليدل على أن ذلك الهول إذا فوجئت به هذه وقد ألقمت الرضيع ثديها نزعتة عن فيه لما يلحقها من الدهشة " عما أَرْضَعْتَ " عن إرضاعها أو عن الذي أَرْضَعْتَهُ وهو الطفل وعن الحسن : تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام . قرء " وترى " بالضم من أريتكَ قائما . أو رؤيتكَ قائما . و " الناس " منصوب ومرفوع والنصب ظاهر . ومن رفع جعل الناس اسم ترى وأنته على تأويل الجماعة . وقرء " سكرى " و " بسكرى " وهو نظير : جوعى وعطشى في جوعان وعطشان . وسكارى وبسكارى نحو كسالى وعجالى . وعن الأعمش " سكرى " و " بسكرى " بالضم وهو غريب . والمعنى : وتراهم سكارى على التشبيه وما هم بسكارى على التحقيق ولكن ما رهقهم من خوف عذاب الله هو الذي أذهب عقولهم وطير تمييزهم وردهم في نحو حال من يذهب السكر بعقله وتمييزه . وقيل : وتراهم سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب . فإن قلت : لم قيل أولا : ترون ثم قيل : ترى على الأفراد ؟ قلت لأن الرؤية أولا علقت بالزلزلة فجعل الناس جميعا رائيين لها وهي معلقة أخيرا بكون الناس على حال السكر فلا بد أن يجعل كل واحد منهم رائيا لسائرهم .

" ومن الناس من يجدل في الله بغير علم ويتبع محل شيطان مريد كتب عليه أنه من تولاه فإنه يضلّه ويهديه إلى عذاب السعير " .

قيل : نزلت في النصر بن الحرث وكان جدلا يقول : الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين والله غير قادر على إحياء من بلي وصار ترابا . وهي عامة في كل من تعاطى الجدل فيما يجوز على الله وما لا يجوز من الصفات والأفعال ولا يرجع إلى علم ولا يعص فيه بضرر قاطع وليس فيه اتباع للبرهان ولا نزول على النصفة فهو يخطب خطب عشواء غير فارق بين الحق والباطل " ويتبع " في ذلك خطوات " كل شيطان " عات علم من حاله وظهر وتبين أنه من جعله وليا له لمثمر له ولايته إلا الإضلال عن طريق الجنة والهداية إلى النار . وما أرى رؤساء أهل الأهواء والباع والحشوية المتلقبين بالإمامة في دين الله إلا داخلين تحت كل هذا دخولا أوليا بل هم أشد الشياطين إضللا وأقطعهم لطريق الحق حيث دونوا الضلال تدوينا ولقنوه أشياعهم تلقينا وكأنهم ساطوه بلحومهم ودمائهم وإياهم عنى من قال : .

ويا رب مقفو الخطا بين قومه ... طريق نجاه عندهم مستو نهج .

ولو قرؤا في اللوح ما خط فيه من ... بيان اعوجاج في طريقته عجوا .

اللهم ثبتنا على المعتقد الصحيح الذي رضيته لملائكتك في سمواتك وأنبيائك في أرضك
وأدخلنا . برحمتك في عبادك الصالحين . والكتبه عليه مثل أي : كأنما كتب إضلال من يتولاه
عليه ورقم به لظهور ذلك في حاله . وقرء " أنه " فإنه بالفتح والكسر فمن فتح فلان الأول
فاعل كتب والثاني عطف عليه . ومن كسر فعلى حكاية المكتوب كما هو كأنما كتب عليه هذا
الكلام كما تقول : كتبت : إن ا هو الغني الحميد . أو على تقدير : قيل أو على أن كتب
فيه معنى القول .

" يأيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإننا خلقنكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه
ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم
طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد
علم شيئا وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج "